دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

| | |
|---|---|
| العنوان: | نصوص مختارة فى علم النفس : مناهج البحث فى علم النفس |
| المصدر: | مجلة علم النفس |
| الناشر: | جماعة علم النفس التكاملى |
| مؤلف: | هيئة التحرير(عارض) |
| المجلد/العدد: | مج1, ع2 |
| محكمة: | نعم |
| التاريخ الميلادي: | 1945 |
| الشهر: | أكتوبر |
| الصفحات: | 233 - 237 |
| رقم MD: | 602915 |
| نوع المحتوى: | بحوث ومقالات |
| اللغة: | Arabic |
| قواعد المعلومات: | EduSearch |
| مواضيع: | المنهج الموضوعى ، المنهج الذاتى ، علم النفس ، مناهج البحث |
| رابط: | http://search.mandumah.com/Record/602915 |

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

# نصوص مختارة فى علم النفس

## مناهج البحث فى علم النفس[1]

### المنهج الذاتى

يمكن للوقائع* النفسية أن تجمع أولا بوساطة المنهج الذاتى * ( الذى يسمى أيضاً بالمنهج الباطنى أو الاستبطانى ) ، و هو ملاحظة الشخص نفسه . وما تبلغه هذه الملاحظة هو ما يعرفه الشخص مباشرة ، ويعرفه وحده على هذا النحو ، أى حالاته الشعورية ، والتأثيرات التى يحياها ، تأثيرات نفسه ، وتأثيرات الأشياء .

فإدراك* صوت أو لون هو الحصول على خبرة مباشرة ببعض الخصائص الحسية كصوت الناى ولون السماء الأزرق . والفرد لا يعرفها على هذا النحو إلا عن طريق هذه الخبرة فالمولود أعمى أو أصم سيبقى أبداً على جهله بها . وكذلك الشعور بانفعال* كالخوف مثلا . هو ، بكيفية ما ، معرفة هذا الخوف ، على أقل تقدير ، فى الصورة التى تنكشف تكشفاً مباشرا للشخص من جراء خوفه . وعند ما أتذكر ، أعلم مباشرة أننى أفكر فى ماضى الخاص ، فى هذا الحادث أو ذاك الذى وقع لى فى الماضى الذى أختبره من جديد فى بعض نواحيه اختباراً داخلياً . وفى إمكانى وحدى دون غيرى أن أدرك مباشرة ماذا يحدث فى ذهنى فى مثل هذه اللحظة. ففى هذه الأمثلة ، يكون إدراكى وانفعالى وتذكرى بمثابة حالاتى الشعورية ، أى نوع من عالم مغلق أعرفه معرفة فريدة ممتازة .

---

(١) Paui Guillaume ; Psychologie, pp. 4-8 Alcan, Paris 1931

بول جيوم : ولد سنة ١٨٧٨ ، استاذ علم النفس بجامعة باريس . ومن مؤلفاته : المحاكاة لدى الطفل ١٩٢٥ ـ ترجمة كتاب كهلر : الذكاء لدى القردة العليا ١٩٢٧ ـ علم النفس ١٩٣١ ـ تكوين العادات ١٩٣٦ ـ سيكولوجية الصيغة ١٩٣٧ وهو عرض واف واضح لنظرية « الجشطلت » ولأهم التجارب التى قام بها علماء هذه المدرسة ـ علم النفس الحيوانى ١٩٤٠ ـ مدير مجلة علم النفس الفرنسية Journal de Psychologie ويساهم فى تحرير «السنة السيكولوجية» والمجلة الفلسفية كما أنه ساهم فى تحرير الجزء الثامن من دائرة المعارف الفرنسية الخاص بالحياة العقلية سنة ١٩٣٨ .

المنهج الموضوعى

وبدلا من أن يلاحظ الشخص نفسه ، يمكنه أن يلاحظ غيره من الأشخاص كما يلاحظ أى موضوع من الموضوعات الأخرى . ومن هنا جاءت تسمية هذا المنهج بالمنهج الموضوعى ✲ فالملاحِظ هنا هو غير الشخص الملاحَظ . وما يلاحظه هو وقائع فيزيقية . أى ، من جهة ، الموقف الفيزيقى الذى يحيط بالشخص الملاحظ ، ومن جهة أخرى تصرفه أو سلوكه إزاء هذا الموقف ✲ وعلى خلاف الحالات الشعورية الفردية ، يمكن لأكثر من شاهد واحد أن يشاهد هذه الوقائع الفيزيقية ، كما أنه يمكن ضبط ملاحظات كل شاهد بملاحظات غيره . وفى وسع الشخص أن يدرس نفسه دراسة موضوعية جزئية بملاحظة ما يصدر عنه من حوادث فيزيقية كالكلام والحركات التى يمكن لغيره كذلك أن يدركها .

ولنعد الآن إلى الأمثلة السابقة . فالمقصود من دراسة الحساسية ✲ فى أى شخص آخر هو مجرد ملاحظة استجاباته ✲ الخاصة ( كالحركات والأوضاع والأفعال المعقدة المتمايزة والألفاظ ) عند ما يتعرض لتأثير بعض المنبهات كالإشاعات الضوئية والأمواج الصوتية ومختلف أنواع التماس الميكانيكى . وليس المقصود أن يشعر الملاحِظ بما يشعر به الشخص الملاحَظ أثناء هذه الظروف .

وكذلك نقصد بملاحظة انفعالات شخص آخر أن نلاحظ أنه فى بعض الظروف ، كمواجهته مثلا لحيوان ضار ، يشحب وجهه وترتعد يداه وتهبط زاويتا فمه ، فيفر هارباً لكى يختبىء أو يظل واقفاً لا يتحرك ، محدقاً بذهول فى الشىء المرعب .

وكذلك عند ما نريد التأكد من أن شخصاً آخر يسترجع ذكرى من الذكريات ، نبحث فى سلوكه الراهن عن آثار حادث وقع له فى الماضى . ففى إمكان الإنسان أن يستفيد من الخبرة المكتسبة وأن يتبصر فى عواقب الأمور وان يتفادى الوقوع فى نفس الأخطاء وأن يعترف بالجميل أو يحاول الانتقام لما أصابه من ذل وهوان . فقد يشحب الوجه لذكرى الخطر ويحمر لذكرى الإثم . وإن تذكر الطريق هو الاهتداء إليه بسهولة وتذكر الدرس هو تسميعه بدون خطأ الخ . . . وكذلك يمكن الاستدلال على النسيان بعكس تلك المظاهر السلوكية . والقيام بهذه الملاحظات على شخص آخر يؤدى إلى معرفة عملية التذكر معرفة لها أهمية كبرى من الوجهة العملية . وليس المقصود أن يشعر الملاحِظ بما يشعر به الشخص الذى يتذكر .

العلاقة بين المنهجين

يبدو إذن مما سبق أنه يوجد خلاف كبير بين الموضوعات التى يتناوله كل من هذين المنهجين ، ويتوقف على ذلك اختلاف فى تعريف الظاهرة السيكولوجية . فتبعاً للمنهج الذاتى تكون الظاهرة السيكولوجية الحالة الشعورية التى يحياها الشخص . فى حين أنها تبعاً للمنهج الموضوعى السلوك فى صلته بالموقف كما يظهر للملاحظ الخارجى . ولكن على الرغم من اختلاف الأسلوب فى معرفة الظواهر السيكولوجية ، فهناك تضامن وثيق بين الحالة الشعورية والسلوك الخارجى ؛ ولكن إلى أى حد يمكن اعتبار المنهجين مستقلين حقاً بعضهما عن بعض ؟

المنهج المشترك أو المنهج الإسقاطى

كثيراً ما يعتبر المنهج الذاتى جوهرياً ، وتعريف الواقعة السيكولوجية بإرجاعها إلى الشعور ، التعريف الصحيح دون غيره . فى حين لا يعتبر المنهج الموضوعى إلا وسيلة إضافية تساعد على توسيع النتائج التى تسفر عنها الملاحظة الذاتية . وليس السلوك ☆ فى هذه الحالة سوى أمارة أو وثيقة يجب تأويلهما ، ويصبح الغرض من استخدام المنهج الموضوعى إعادة تركيب الحالات الشعورية التى يختبرها الآخرون

والواقع أننا نلاحظ فى الأمثلة السابقة التى قصدنا بها مجرد وصف السلوك وصفاً موضوعياً ، أن بعض الألفاظ التى استخدمناها تتضمن تأويلات ذاتية . فعندما ندرس الحساسية عن طريق الاستجابات ، نعنى بالحساسية أمراً آخر غير ما نعنيه عندما نتحدث عن حساسية آلة من آلات الوزن ، اذ أننا نفرض وجود حالة شعورية

وفى وصفنا الموضوعى للخوف هل عبارة « حيوان ضار » تعبر عن مجرد خاصيه فيزيقية أم عن التأثير الذى يحدثه هذا الحيوان فى شعور المشاهد . وليس الهرب أوالتوارى مجرد القيام ببعض حركات ، بل تفيد هذه الحركات أن الخائف يريد ☆ الابتعاد عن عدوه والتوارى عنه . كيف إذن يمكننا الوقوف على حالات الآخرين الشعورية إذا لم نعتمد على ما أطلعتنا عليه الملاحظة الذاتية . فإننا نفرض فيهم حالات داخلية مماثلة على أقل تقدير لما كنا لنشعر به لو وجدنا فى نفس الموقف . وفى هذه الحالة لكنا سلكنا نفس مسلكهم . فإذا فهمنا المنهج الموضوعى بهذه الكيفية ، يصبح المنهج الذاتى أساساً له . فالمنهج الموضوعى هو بمثابه إسقاط ☆ حياتنا الداخلية الخاصة على غيرنا من الناس . ويستند هذا الإسقاط إلى ما نلاحظه من مماثلات خارجية .

المنهج الموضوعى البحت

ولـكن هل يمكن تطبيق مثل هذا المنهج الإسقاطى فى جميع الحالات . فالإسقاط عملية طبيعية وصحيحة عند ما يكون الملاحِظ والشخص الملاحَظ جد متشابهين من حيث التركيب الجسمى والسلوك . ولـكن كلما ضعفت أوجه المماثلة بين أشكال التركيب والسلوك ازدادت عملية الوقوف على حالات الآخرين الشعورية غموضاً وإشكالا . لا شك أنه يحق لنا من الوجهة الفلسفية أن نسلم بنوع من الاطراد والتواصل بين جميع الأشخاص ولـكن مثل هذا الأفتراض يصبح ناقصا إذا نظرنا إليه من الوجهة العلمية . إذ أن العالم يرمى قبل كل شىء إلى أن يكون وصفه للوقائع يقينياً دقيقاً . وثمة جملة من المشكلات تستلزم منهجاً موضوعياً بحتاً . وفى هذه الحالة يقتصر على ربط الاستجابات بالمواقف التى تثيرها ، بوساطة قانون قد يصل الى درجة كبرى من اليقين والدقة ، مع الامتناع التام عن كل تأويل ذاتى

ومثل هذا الاتجاه فى البحث منهجى بحت ، إذ أنه لا يتضمن أى إنكار لما يشعر به الآخرون من حالات داخلية . ولا يرجع عدم التحدث عن هذه الحالات الداخلية إلا إلى افتقارنا الى وسيلة تسمح لنا بمعرفتها . فما نقوم به فى الواقع هو مواجهة المشكلة من حيث يمكن مواجهتها .

فعلم النفس الحيوانى لا يستخدم سوى هذا الضرب من المنهج الموضوعى . فالمحارة ( حيوان بحرى صدفى ) تتقلص عندما نسقط على جسمها نقطة من الحامض . ففى وسعى أن أعرف بدقة قانون هذه الظاهرة ، لا كيفيه الحالة الشعورية التى قد تكون مصاحبة لها .

وفى كثير من مسائل علم النفس البشرى يكون السلوك ، دون كيفية الحالة الذاتية ، العنصر المتين الدقيق لإقامة معلوماتنا ؛ ولنا من دراسة النماذج ✲ الفردية دليل على ذلك . فعندما نحكم على شخص آخر أنه ذكى أو أنانى أو مخلص أو متكبر أو محتال أو قاس الخ . فما نقصده خاصة هو أنه يسلك فى بعض الظروف سلوكا سبق لنا مشاهدته وتعلمنا توقعه والتنبؤ به . وكل ما أصابه علم النفس الحديث من تقدم يبين لنا بجلاء مدى الخطأ الذى نقع فيه إذا اعتمدنا على ما تقدمه لنا الملاحظة الداخلية من معلومات خاصة بالإنسان البالغ المثقف السوىّ ✲ للوصول إلى معرفة الطفل والإنسان البدائى والشاذ ✲.

وفى ضوء المنهج الموضوعى البحت ، لا يكون تأويل الملاحظات إعادة تركيب الحالة الشعورية للشخص الملاحَظ ، بل إعادة تركيب مجموعة من الوقائع الموضوعية ابتداء من بعض عناصرها . . . فمعرفة الحساسية هى توقع ما تحدثه منبهات معينة من استجابات . وتأويل الشحوب كعلامة للخوف هو توقع سائر الحركات والأوضاع المميزة للخوف . وإثبات حقيقة الذكرى هو تحديد ضروب السلوك المميزة للذكرى مع مراعاة المواقف المختلفة المرتبطة بهذه الضروب السلوكية . والملاحظة الخارجية هى التى سمحت لنا ، بتتالى الحالات السابقة المتشابهة ، بإقامة هذه المجموعات من الوقائع المتضامنة . ومثل هذا المنهج عام ، مستقل عن الملاحظة الذاتية ويمكن تطبيقه على السواء فى الكائنات الشبيهة بنا أو المختلفة عنا مهما كان مدى الاختلاف كبيراً .

عن جييوم : علم النفس ص . ٤ — ٨

## المنهج الموضوعى فى علم النفس(١)

إن تحديد موضوع أحد العلوم ومنهجه ليس بحثاً من بحوث العلم بل هو بحث من بحوث الفلسفة ، ومن اليسير أن يتحاشى المرء علاج هذه المسألة التى تتصل بفلسفة العلوم ونظرية المعرفة ورغم أن الفلسفة العامة فى تعرضها لعلم النفس تواجه هذه المشكلة ، إلا أنه من الواضح أن الحلول التى تصل إليها لا تغير شيئاً لا فى الوقائع ولا فى القوانين التى

(١) Henri Piéron : Psychologie expérimentale, pp. 12-16. Colin, Paris 1927

مترجم هذا النص الأستاذ اسحق رمزى

هنرى بييرون : ولد سنة ١٨٨١ ، أستاذ علم النفس الفسيولوحي فى «الكوليج دي فرنس» مدير معمل علم النفس فى جامعة باريس ، مدير معهد التوجيه المهنى ، رئيس قسم العلوم الطبيعية فى مدرسة الدراسات العليا بباريس .

ومن أهم مؤلفاته : كيفية إجراء التجارب في معامل علم النفس التجريبى ، بالاشتراك مع طولوز Toulouse — تطور الذاكرة ، ١٩١٠ — مشكلة النوم من الوجهة الفسيولوجية ١٩١٢ — الدماغ والفكر ، ١٩٢٣ ، وله ترجمة انجليزية — علم النفس التجريبى ١٩٢٧ ، وله ترجمة انجليزية — النمو العقلى والذكاء ١٩٣٠ — حساسيات البشرة ١٩٣٢ — المعرفة الحسية ومشكلات الإبصار ١٩٣٦ — مدير « السنة السيكولوجية » منذ ١٩١٣ ، سكرتير عام دائرة المعارف العلمية للناشر Doin ، ساهم فى تحرير « الموسوعة الفسيولوجية » للناشر Masson ، والموسوعة السيكولوجية الجديدة للناشر Alcan ، كما أنه ساهم فى تحرير الجزء الثامن من دائرة المعارف الفرنسية الخاص بالحياة العقلية ، ١٩٣٨ .